أيصح التخلي عن اعراب الاعلام المتتابعة*

الدكتور جميل الملائكة

الاستاذ بجامعة بغداد

ان في التخريجات التي اعتمدها من قال باسكان اسماء الناس لتعسفا كبيرا ومخالفة لطبيعة الاعراب التي هي ابرز سمات اللغة العربية، وان الاسلوب الذي اتُّبع في استخراج السند والحجة لهذا المطلب هو اسلوب خطر على العربية . فالتذرع بحجة واهية من ان العرب كانت لا تعرب في الشاذ من بعض كلامها يمكن ان يضع اللبنة الاولى في الهبوط بالفصحى الى مستوى لغة العامة ، في وقت ما زالت تتعالى فيه اصوات المنادين بالعامية والتخلي عن الاعراب بوجه عام . وكم كان حرياً بالقائلين بالاسكان ان يقدموا امثلة من اسماء للناس كانت تسكن العرب اواخرها عند تتابعها فيكون عندهم الشاهد الحقيقي ، بدلا من التشبث بامثلة ضعيفة بعيدة لا تمت الى الموضوع بصلة .

اما الاستشهاد بالشعر في هذا المقام فهو استشهاد خاطئ اصلا . فالحركات والسكنات فيه كلها تأتي ضمن قواعد دقيقة تستقيمها اوزانه. وتسكين عين بعض الكلمات فيه يعدّ من ضرائره . هذا علما بان بعض اوزان الشعر مما يستدعي توالي ثلاثة متحركات في جميع تفاعيله كما في :

كرة طُرحتْ لصوالجة فتلقفها رجلٌ رجلُ

وعلى هذا يكون استنباطهم « أن الداعي الى اسكان لام الكلمة هو تتابع ثلاثة متحركات من كلمتين . فيجوز اسكان المتحرك الاوسط وهو لام الكلمة الاولى الذي هو موقع حركة الاعراب » هو استنباط ضعيف مردود في الاساس .

وعلى اية حال فالشعر لا يمكن ان يَرِدَ فيه اربعة متحركات متواليات الا في بحر الرجز في بعض زحافاته . كما في :

* اعد هذا البحث في الرد على زملاء في مجمع القاهرة قالوا باسكان اواخر الاعلام المتتابعة مثل(محمد علي حسن)

قـــد جبـــر الدِّينَ الاَلـــه فَجَبَرْ

خلافا للنثر الذي لا يقيده مثل هذه القيود .

وكذلك لا يمكن ان يلتقي في الشعر ساكنان الا في آخر القافية ، كما في :

أبرقٍ لائحٍ من الدرينْ ذرفت عيناك بالماء المعينْ

يستثنى من ذلك عروض المتقارب التي جوز بعضهم فيها ايراد ساكنين من هذا القبيل ، كما في :

فرمنا القِصاص وكان التقاصَ حكماً وعدلاً على المسلمينا

وقيل انه شاذ . وروي القِصاص .

والشعر الذي تقيده مثل هذه القواعد لا يمكن ان يستشهد بما يقع فيه من الضرائر في وسط بعض كلماته للتخلي عن اعراب اواخر الكلمات في منثور الكلام .

هذا وان اتهام سيبويه بانه جوز التخلي عن الاعراب في نثر الكلام باطل . فهو عندما اورد قول بعض العرب (اين تكونُ ازرْك) و (ليت محمدا عندنا يحدثْنا) و (الا تأتينا نُصِبْ خيرا) (١)

لم يقصد بذلك الى تخليهم عن الاعراب . بل انه يشير الى ان كل ذلك من (الجزم) الداخل في (باب الجزاء) . ويقول (فكأنه قال : إن اعلَمْ مكان بيتك ازُرْك .. وان يكن عندنا يحدثْنا .. الخ) .. فاين هذا الكلام من موضوع (تحصد علي حسن) .

ولئن يكن جزم الفعل أتي به لعلة في عدد من الامثلة فما العلة في التخلي عن اعراب الاسماء ؟

هذا ولو تركنا امثلة الاسماء والافعال المتصلة بضمائر فان المثال الوحيد الذي اورده مماثله شبه ، ولو من بعيد . بما نحن فيه ، هو قراءة من أسكن همزة (سبأ) في (وجئتك من سبأ بنبأ) . واللفظة منتهية بالهمزة على اية حال ، فهل نتخذ ذلك ذريعة لترك الاعراب ؟ .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ج ١ ، ص ٤٤٩ - ٤٥١

اني اتساءل كيف استنبطوا « أن الداعي الى اسكان لام الكلمة هو تتابع ثلاثة متحركات من كلمتين في نثر الكلام فجوزوا اسكان المتحرك الاوسط وهو لام الكلمة الاولى الذي هو موقع حركة الاعراب » وفي القرآن الكريم الذي هو الغاية في الاعجاز خمسة متحركات متواليات في قوله تعالى

(ويل لكلِّ هُمَزَةٍ) — سورة الهُمَزَة

وما قولهم في ستة متحركات في قوله(ولما سكت عن موسى الغَضَبُ اَخَذَ الالواح) .. الاعراف . وما القول في سبعة متحركات في قوله تعالى (ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) — الفرقان . ام ما القول في ثمانية متحركات متواليات في قوله (كتب عليكم اذا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الموت) — الاعراف . وما القول في تسعة متحركات في قوله (وما كان لله فهُوَ يَصِلُ اِلَى شركائهم) — الانعام.ام ماذا يقولون في تتابُعِ عَشَرَةِ مُتَحَرِّكات في قوله تعالى (قال انما انا رسول ربك لاَهَبَ لَكِ غُلاما زكيا) مريم .

ومثله في كتاب الله العزيز كثير جدا ، فهل استدعى توالي الحركات فيه بهذا العدد الكبير ترك الاعراب . وهل يصح ان نسكن عين(تتابع) عند ما نقول(تتابُعِ عَشَرَةِ مُتَحَرِّكات)

ارى ان نقرّ أن مثل هذا الاحتجاج واهٍ اساسا .

لقد درجت العرب على ذكر لفظة (الابن) بين اسم الولد وابيه . ولكنهم اتبعوا في اعراب الاسماء قاعدة لم يحيدوا عنها وهي اعراب الاسم الاول بحسب موقعه ، ويجيء لفظ (الابن) بعده تابعا له ، ويضاف الى اسم الاب الذي يتبعه (الابن) من بعده ويضاف الى أب الأب وهكذا . وتقدير المعنى (محمد الذي هو ابن عبدالله الذي هو ابن عبدالمطلب .. الخ) .

انّ حذفنا للابن سيسهل موضوع الاضافة بالاستغناء عن هذا التابع فيضاف اسم الرجل الى اسم ابيه ، والاب الى جده وهكذا .

وارى انه ان لم يكن بدّ من حذف(ابن) من الاسماء ، كما هو جار الآن ،

فالافضل ضبط الاعلام على الوجه الاول من الاوجه الثلاثة التي اقترح مجمع القاهرة الأخذ باحدها ، وهو :

(يعرب العَلَمُ الاول بحسب موقعه ويجرّ ما يليه بالاضافة) .

وارى ان يراعى في ذلك ما يأتي :

(١) ما جاء على غرار (فهمي) و (وجدي) و (نظمي) تعتبر ياؤه ياء النسبة ويعرب بحسب مقتضى الحال ، ويعرب المنقوص مثل (غازي) و (سامي) و (ناجي) بحسب قواعد الاعراب

(٢) ما جاء على غرار (نجدت) و (حكمت) و (عزت) تعتبر تاؤه مثل تاء (حمزة) ويعرب على غراره .

(٣) يعامل الممنوع من الصرف والاعجمي بحسب مقتضيات قواعد النحو .

اما الاسماء المركبة مثل (محمد حسن) و (حسن فهمي) و (احمد عزت) فأرى تنوين اولها بحسب اعرابه واتباع ثانيها به ، فان تلاه اسم الاب فيضاف اليه .

والاسم المؤلف من متضايفين مثل (عبدالله) و (سيف الدين) و (زين العابدين) يعرب اوله بحسب موقعه . ويضاف الى ثانيه . ويضاف العلم جميعا الى ابيه .

وما يسبق الاسماء من الفاظ مثل (السيد) و (الحاج) وما اشبههما يعرب بحسب موقعه ويكون الاسم تابعا له من بعده .

اما اللقب فان كان وصفا فيكون تابعا لما قبله : او للاسم الاول فيقال (مررت بمحمد الهاشميُّ) و (رأيت حسيناً الصغارَ) و (رأيت فاضلَ احمدَ الطائيَّ) ، او (الطائيُّ) اذا كان المنعوت فاضلا . فان لم يكن وصفا اضيف ما قبله اليه فيقال (رأيت جميلَ الملائكة) و (مررت بخليلِ كنة) . فان كان على غرار (ابي المحاسن) فيكون تابعا لما قبلـــه .

وعلى هذه القواعد تقول (عباسُ محمدِ الثامرِ العزاويُّ) او (عباسُ محمدِ الثامرُ العزاويُّ) وتقول (الدكتورُ مصطفى جوادِ مصطفى ابراهيمَ) ، وفي محمدِ ناجي ابنِ

عبدِ اللهِ الاصيل نقول هو (محمدٌ ناجي عبدِ اللهِ الاصيل) . وفي احمدَ منيرِ بنِ السيدِ خضرٍ القاضي نقول (هو احمدُ منيرُ السيدِ خضرٍ القاضي) ، وفي يوسفَ ابنِ رزقِ الله غنيمة نقول (يوسفُ رزقِ اللهِ غنيمةٍ) على الاضافة ، وفي داودَ بنِ سليمٍ ابن احمد الجلبيّ نقول (داودُ سليمِ احمدَ الجلبيّ) ، وفي محمدٍ عليٌّ هبةِ الدينِ بنِ حسينٍ الحسينيّ الشهرستاني (هو محمدٌ عليٌّ هبةُ الدينِ حسينٍ الحسينيّ الشهرستاني) وفي عبدِ الغفورِ بنِ قاسمٍ حلمي البدريّ نقول (عبدُ الغفورِ قاسمٍ حلميٌّ البدريّ) ، وفي احمدَ عزتِ بنِ عبد الحميد الاعظمي نقول(احمدُ عزةُ عبدِ الحميدِ الاعظميّ) ، ونقول (قرأت لجعفرٍ ابي الثمن) ، ونقول (احمدُ ناجٍ القيسيّ) وهكذا .

هذا واود الاشارة الى ان سيبويه رحمه الله لم يفته الكلام على الاسم المركب على غرار (محمدٍ عليٌّ) ، فهو يقول في كتابه :

« واذا سميت رجلا بـ (عاقلٍ لبيبٍ) صرفته ... وذلك قولك (رأيت عاقلاً لبيباً) ... وكذلك في الجرّ والرفع منوّن لانه ليس بشيّ عمل بعضه في بعض فلاينوّن وينوّن لانك نونته نكرة ، وانما حكيت . والوجه في ذلك الحكاية وهوالقياس ، لانهما شيئان ولانهما ليس واحدٌ منهما الاسمَ دون صاحبه ، فانما هي حكاية » (٢)

الدكتور جميل الملائكة

---

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٦٦